إعادة إعمار تراث حلب

نتائج استطلاع الرأي العام

الباروميتر العربي
ARAB BAROMETER
ADI
ALFRED DEAKIN INSTITUTE FOR CITIZENSHIP AND GLOBALISATION
DEAKIN UNIVERSITY
Penn Arts & Sciences
University of Pennsylvania
Australian Government
Australian Research Council

تم تمويل هذا المشروع من قبل مجلس البحوث الأسترالي (رقم المنحة: DP200101468).

أجرى هذا المشروع باحثون من معهد ألفريد ديكن في جامعة ديكن وكلية الآداب والعلوم في جامعة بنسلفانيا بالشراكة مع الباروميتر العربي وجامعة برينستون وإحصائيات لبنان (Statistics Lebanon Ltd.) في بيروت.

نشرته جامعة ديكن
© 2024 جامعة ديكن وجامعة بنسلفانيا

الرقم المعياري الدولي للكتاب: 978-0-7300-0245-1

الاقتباس المقترح: عيسى خان، ب. ومسكيل، ل. (2024). إعادة إعمار تراث حلب: نتائج استطلاع الرأي العام. ملبورن: جامعة ديكن.

تصميم وتخطيط التقرير: إيلينور تشايلدز.
ترجمة التقرير للعربية: شذى بطاينة.

جميع الصور المزودة من آي ستوك وشترستوك مغطاة باتفاقيات الترخيص التحريرية والقياسية، وجميع الصور المزودة من أونسبلاش متاحة للاستخدام الحر. يتم توفير الاعتمادات لكل صورة للمصور والمنصة.

الغلاف الأمامي: منظر جوي لحلب بعد الحرب الأهلية السورية (زيكوان يينغ/آي ستوك). الغلاف الخلفي: العلم السوري يرفرف فوق قلعة حلب، وعليه ثقوب الرصاص (جول كاريليت/آي ستوك).

للتواصل

البروفيسور بنجامين عيسى خان benjamin.isakhan@deakin.edu.au

جدول المحتويات

المحتويات

.03
الملخص التنفيذي

.05
الخلفية

.09
ملخص المشروع

.10
المنهجية

.11
التركيبة السكانية الرئيسية

.14
نتائج الاستطلاع

.25
التوصيات

.30
الخاتمة

.33
الملاحظات الختامية

.34
المراجع

.35
شكر وتقدير

الملخص التنفيذي

بالإضافة إلى المعاناة الإنسانية الهائلة التي أطلقتها الحرب الأهلية الوحشية في سوريا، فقد شهدت أيضاً تدمير العديد من المواقع التراثية المهمة في جميع أنحاء البلاد، بما في ذلك المدن الكبرى مثل حلب. واستجابة لذلك، نفذ المجتمع الدولي عدداً من المشاريع واسعة النطاق لإعادة إعمار المواقع التراثية في حلب، بهدف المساعدة في دعم التنمية المستدامة والتماسك الاجتماعي.

إلا أن الجهات الفاعلة الأجنبية غالباً ما تفتقر إلى الفهم الصحيح حول كيفية تفاعل السكان المحليين مع التراث وتدميره، وما إذا كانوا يعتبرون إعادة إعمار المواقع التراثية أولوية ومدى دعمهم للجهود الخارجية لإعادة الإعمار.

يلخص هذا التقرير إجابات الاستطلاع الذي أجري ل1600 فرد من سكان حلب الذين سُئلوا عن مواقفهم تجاه التراث.

تشير النتائج إلى أنه على الرغم من أن الحلبيين ينظرون إلى تراثهم الغني كمصدر للفخر، لا تزال لديهم مخاوف بشأن جهود إعادة الإعمار التي تقودها الجهات الأجنبية في مختلف أنحاء المدينة. ولذلك، تشير بيانات الاستطلاع إلى أربع توصيات رئيسية لمشاريع التراث الحالية والمستقبلية في حلب التي تنفذها الجهات الأجنبية.

1) إعادة إعمار التراث ليست الأولوية الرئيسية

لا ينبغي تفضيل إعادة إعمار التراث على الأولويات الأكثر إلحاحاً، بما في ذلك الأمن والتنمية والبطالة والسلام.

2) عدم التغاضي عن المواقع التراثية المحلية أو الدينية

يجب أن تكون للمواقع الدينية المحلية الأسبقية على المواقع الشهيرة التي نادراً ما تتم زيارتها وتفتقر إلى نفس المستوى من الأهمية للمجتمعات.

3) "أصالة" أقل ومرافق أكثر حداثة

يجب أن تهدف جميع أعمال إعادة الإعمار الكبرى إلى تحويل المواقع إلى مرافق جديدة وأكثر حداثة لتفيد المجتمعات.

4) منح السوريين حق التحكم في مستقبل تراثهم

على الجهات الفاعلة الأجنبية ضمان الوكالة المحلية للتراث لتاكيد سيطرة المجتمعات على القرارات المتعلقة بمستقبل تراثها.

الخلفية

في تموز من عام 2012، انخرطت حلب في الحرب الأهلية. وعلى مدى السنوات الأربع التالية، كانت المدينة مسرحاً لاشتباكات عنيفة بين الإسلاميين وقوات متمردة والنظام.

بحلول عام 2016، كانت حلب وسكانها قد تعرضوا للدمار على نطاق هائل. بالإضافة إلى مئات الآلاف من المواطنين النازحين، أصيب وقتل عدد غير معروف من المدنيين نتيجة الغارات الجوية والانفجارات والأسلحة الكيميائية والعنف المجتمعي وحرب المدن والإعدامات.

كما أثرت الهجمات على حلب بشدة على تراثها الثقافي الفريد والعزيز. مع تفاقم القتال وتدهور الوضع الأمني، تعرضت المواقع التاريخية لموجات من الدمار تركت الكثير منها كأنقاض. وشملت هذه المواقع مواقع التراث العالمي، مثل مدينة حلب القديمة، التي كانت موطناً للعديد من المساجد والكنائس والأسواق البارزة.

داخل المدينة القديمة وحدها، دمرت الضربات الصاروخية والحرائق والقصف مدخل قلعة حلب ومئذنة جامع بني أمية الكبير والمصنوعات اليدوية والأرشيفات الموجودة في المتحف الوطني ومئات الأكشاك في سوق المدينة (اليونسكو، 2012). تعرض ما يقارب 60% من المدينة القديمة لأضرار جسيمة، وتم تدمير ما يقدر بنحو 30% بالكامل (اليونسكو، 2017).

دفعت حالة حلب الكارثية وتراثها الغني العديد من الدول الأجنبية والمنظمات غير الحكومية الدولية والوكالات متعددة الأطراف إلى الشروع في مبادرات الحفاظ على التراث وإعادة إعماره في مختلف أنحاء المدينة.

وعلى الرغم من حصول هذه المساعي على دعم دولي واسع النطاق، إلا أن البيئة السياسية والأمنية المعقدة داخل سوريا قيدت الوصول إلى المواقع، مما أعاق التقدم في إعادة الإعمار.

ولا يزال مشروع اليونسكو "صون التراث الثقافي السوري بشكل عاجل" الذي استمر لمدة ثلاث سنوات، من أبرز المشاريع.

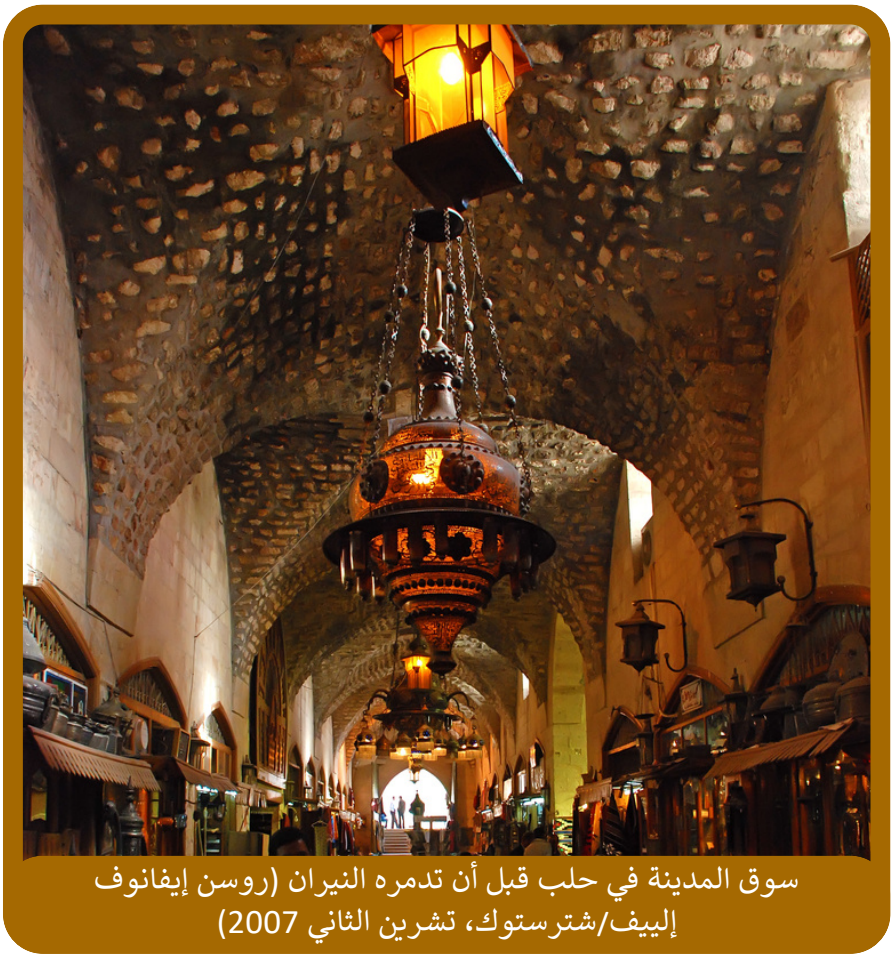

سوق المدينة في حلب قبل أن تدمره النيران (روسن إيفانوف إلييف/شترستوك، تشرين الثاني 2007)

بدأ المشروع في عام 2014 ومقره في بيروت، وسعى إلى رصد حالة التراث في سوريا، وزيادة الوعي بقيمته، وتقديم التدريب لبناء قدرات المتخصصين في مجال التراث السوري في توثيق الأضرار التي لحقت بالمواقع (اليونسكو، 2014).

وقد تلقت اليونسكو تمويلاً كبيراً من الاتحاد الأوروبي، وحكومتي النمسا والبحرين، وحكومة فلاندرز الإقليمية (بلجيكا)، ووزارة الخارجية النرويجية.

على الرغم من أن اليونسكو تمكنت من إجراء تقييم شامل لتدمير التراث في حلب في عام 2018، إلا أن العوائق المستمرة منعت المنظمة من الإشراف على أي مبادرات مهمة لإعادة بناء التراث في المدينة.

ولذلك بدأت وكالات أخرى، بما في ذلك برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، بإعادة بناء المواقع التراثية تحت مظلة التنمية في مرحلة ما بعد الصراع والانتعاش الاقتصادي.

تم إصلاح أربعة أسواق (حوالي 150-200 متجراً) في مدينة حلب القديمة ومتحف حلب الوطني من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، بتمويل مقدم من حكومة اليابان والوكالة السويسرية للتنمية والتعاون (UNDP, 2019a; 2019b).

من الجهود الخارجية البارزة الأخرى ما يلي:

- قيام صندوق الآغا خان للثقافة بإعادة البناء والتأهيل الجزئي لسوق المدينة المتضرر من الحريق (مما مكّن أكثر من 400 متجر وكشك من استئناف التجارة)؛

- مشاريع مدعومة أوروبياً لترميم الكنائس التاريخية في محافظة حلب، ينفذها التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (أَلِف) (أَلِف، بدون تاريخ)؛

- توثيق الجمعية الأمريكية للبحوث الخارجية (ASOR) لتدمير التراث، بتمويل من وزارة الخارجية الأمريكية، ومعهد جيتي للحفظ، والصندوق العالمي للآثار والتراث (WMF) (الولايات المتحدة، 2014)؛

- تدريب اللاجئين السوريين على مهارات البناء التقليدية، بتمويل من صندوق الحماية الثقافية في المملكة المتحدة (المجلس الثقافي البريطاني، بدون تاريخ)؛

- "مشروع توثيق الإرث الحضاري السوري" (SHAP)، الذي أنشأ سجل للتراث ليتم استخدامه في مبادرات إعادة الإعمار المستقبلية، بتمويل من وزارة الخارجية الألمانية ومؤسسة جيردا هنكل.

- عدد من المشاريع الممولة من قبل حكومة الأسد السورية وحلفائها الرئيسيين (مثل روسيا)، بما في ذلك جهود الترميم المتعددة داخل المدينة القديمة وإعادة تأهيل جامع بني أمية الكبير المتضرر (المديرية العامة للآثار والمتاحف (DGAM)، 2021).

ومع ذلك، لا تزال المعلومات محدودة للغاية حول نظرة الحلبيين للتعهدات المذكورة أعلاه. مما يدل على أن أهداف الخبراء الأجانب لها الأسبقية على الاحتياجات والمظالم المحلية في القرارات الحاسمة بشأن مستقبل تراث حلب الفريد والغني.

ولذلك سعى هذا المشروع إلى قياس مدى توافق الرأي العام المحلي حول التراث مع المشاريع الهامة التي تقوم بها مختلف الجهات الفاعلة لإعادة إعمار تراث حلب.

كومة من الأنقاض في بيمارستان أرغون الكاملي، أحد رموز العمارة الإسلامية، في مدينة حلب القديمة (أحمد صوفي/أونسبلاش)

ملخص المشروع

التقط هذا المشروع الرأي العام المحلي في مدينة حلب السورية. حيث سُئل الحلبيون عن آرائهم حول التراث وتدميره وإعادة إعماره لفحص مدى توافقها أو تعارضها مع مشاريع التراث التي تنفذها الوكالات متعددة الأطراف والمنظمات غير الحكومية الدولية وحكومات الدول.

من خلال استطلاع آراء سكان حلب، يهدف المشروع إلى تحديد: كيفية تعامل الأفراد مع تراثهم وتقديرهم له، وتجاربهم وتفاوتها أثناء تدميره، ووجهات نظرهم حول مشاريع إعادة الإعمار، ومدى دعمهم لأعمال الترميم الموجهة من جهات أجنبية.

قام المؤلفون بتصميم الاستطلاع بالتعاون مع علماء من الباروميتر العربي. أجري الاستطلاع باللغة العربية عبر الهاتف من قبل إحصائيات لبنان (Statistics Lebanon Ltd.) في بيروت.

تم إجراء الاستطلاع في عام 2022، بدءاً من 14 نيسان وانتهى في 25 أيار، مع إجمالي 1600 مشارك.

وقد تم تصميمه لالتقاط مقطع عرضي من سكان حلب البالغين، بما في ذلك جميع المواطنين الذين تزيد أعمارهم عن 18 عاماً والذين كانوا يعيشون في المدينة في وقت إجراء الاستطلاع.

لاحترام خصوصية المشاركين وحماية سلامتهم، ستبقى هوياتهم مجهولة وغير قابلة للتعرف. تم إجراء الاستطلاع وإدارته وفقاً للمعايير الأخلاقية للجنة أخلاقيات البحث بجامعة ديكن بأستراليا.

مع أن الاستطلاع صُمّم للحصول على ردود من عدد كبير ومتنوع من المشاركين الذين ينحدرون من حلب، إلا أن نتائج البحث لا يمكن تعميمها على كافة سكان حلب والبيانات التي تم جمعها لا تعادل "رأي عام" موحّد يمكن أن يعزى إلى كامل المقطع العرضي لتركيبة حلب السكانية.

المنهجية

تضمّن الاستطلاع 60 سؤالاً مختلفاً حول ستة مواضيع مترابطة:

الجزء الأول: الارتباط بالتراث (10 أسئلة)

فحص طبيعة علاقة المشاركين مع تراثهم، بما في ذلك عدد المرات التي زاروا فيها المواقع ومدى تقديرهم للمواقع التراثية باختلاف أنواعها وأماكنها.

الجزء الثاني: تدمير التراث (10 أسئلة)

دراسة كيفية تفاعل المشاركين مع تدمير المواقع التراثية، وفحص ردود أفعالهم تجاه التدمير ومدى تباينها مع اختلاف أنواع المواقع.

الجزء الثالث: إعادة إعمار التراث (10 أسئلة)

دراسة نظرة المشاركين إلى مشاريع إعادة إعمار التراث المختلفة في أنحاء حلب، بما في ذلك كيفية النظر إلى هذه الجهود في سياق نطاق أوسع للاحتياجات الإنسانية وكيف تتماشى المبادرات مع ما يفضله السكان المحليون.

الجزء الرابع: الجهات الحكومية (5 أسئلة)

تقييم كيفية تصوّر المشاركين للدور الذي تلعبه الحكومة السورية في حماية التراث وإعادة إعماره، ومدى رغبتهم في استلام الحكومة السورية مهمة إدارة مشاريع إعادة التأهيل المستمرة للمواقع التراثية في حلب.

الجزء الخامس: الجهات الفاعلة الدولية (7 أسئلة)

تقييم كيفية تصوّر المشاركين للدور الذي تلعبه الجهات الفاعلة الدولية في حماية التراث وإعادة إعماره، ورأيهم حول من يرغبون في رؤيته مسؤولاً عن إدارة مشاريع إعادة التأهيل المستمرة للمواقع التراثية في حلب.

الجزء السادس: التركيبة السكانية (16 سؤالاً)

الحصول على البيانات الديموغرافية الرئيسية عن المشاركين.

التركيبة السكانية الرئيسية

كشفت الردود على الجزء السادس من الاستطلاع عن التركيبة السكانية الرئيسية ل1600 مشارك من سكان حلب. [1]

العمر

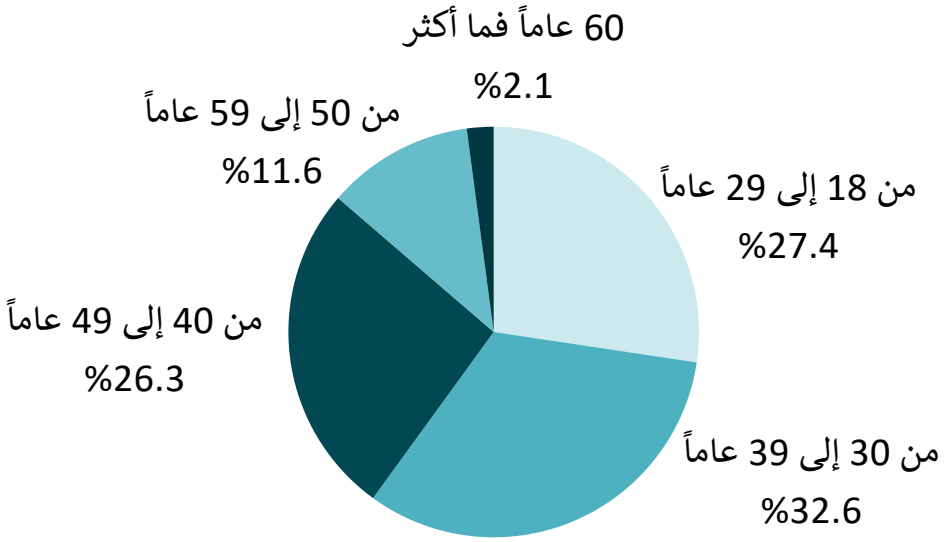

الحالة الاجتماعية

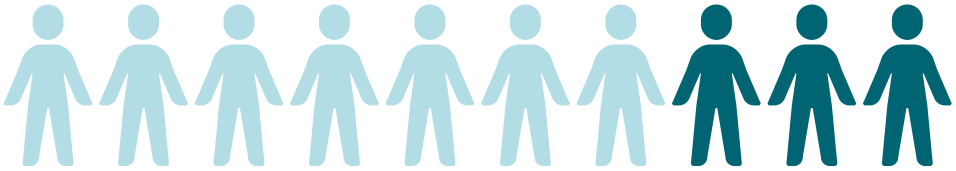

%69 متزوج

%31 غير متزوج

الجنس

الهوية العرقية

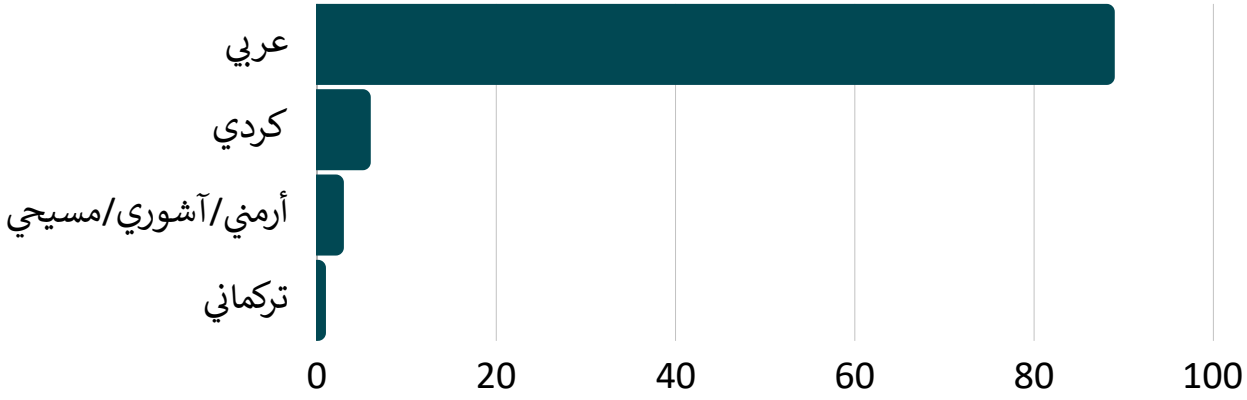

الهوية الدينية

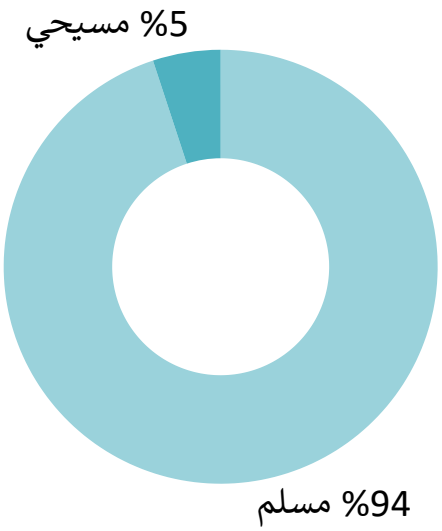

مستوى الالتزام الديني

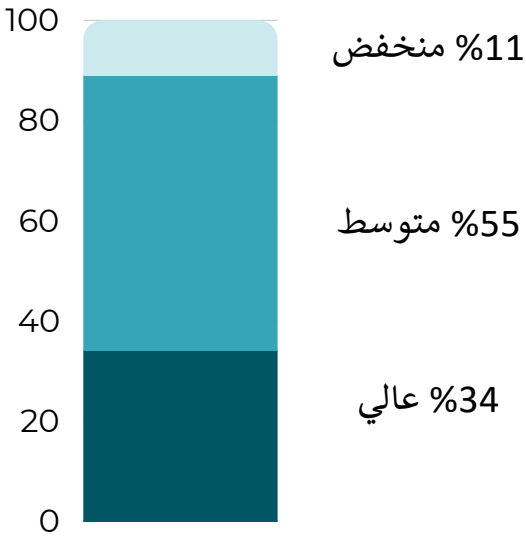

مستوى الإخلاص الديني

91% محافظة عالية على الممارسات و/أو المبادئ الدينية

أعلى مستوى تعليمي

67% أنهوا المرحلة الثانوية

الحالة الوظيفية

53% لا يعملون بدوام كامل

[2]

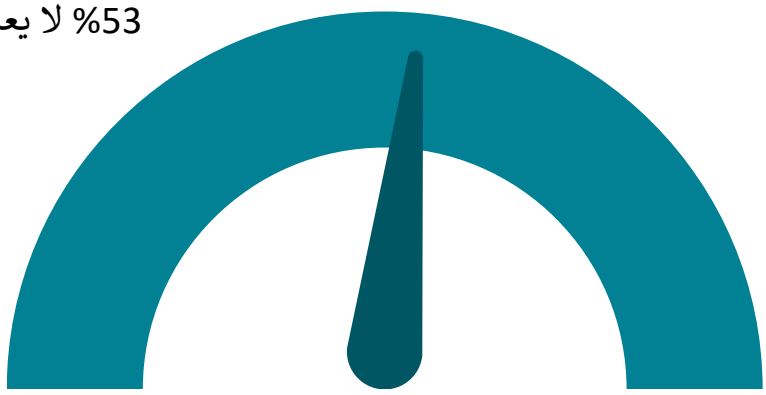

نتائج الاستطلاع

الجزء الأول: كيف يقدّر سكان حلب تراثهم ويتفاعلون معه؟

عندما طُلب منهم الرد على عبارة: أنا فخور جداً بالتراث الثقافي الغني لهذا البلد، الأغلبية العظمى من المشاركين أجابوا ب"أوافق بشدة" (40%) أو "أوافق" (58%)، مقارنة بعدد صغير لم يوافق (1%). انظر الشكل 1. [3]

الشكل 1. هل توافق على العبارة التالية: "أنا فخور جداً بالتراث الثقافي الغني لهذا البلد؟"

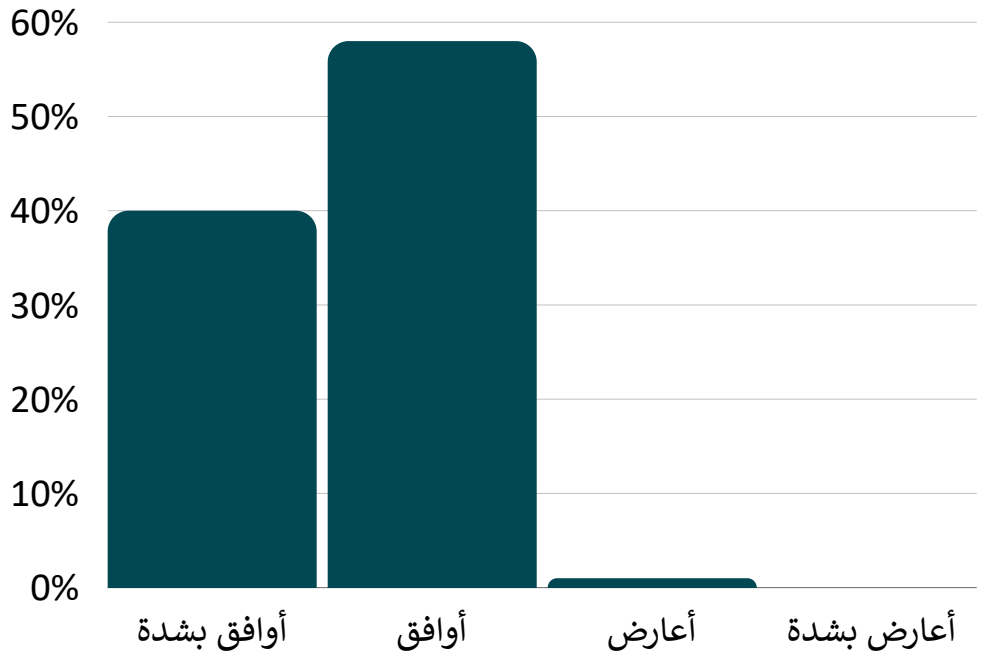

تشير هذه النتائج إلى أن معظم سكان حلب الذين شملهم الاستطلاع يكنّون شعور كبير بالفخر بالتراث الثقافي الغني لسوريا.

ثم طُلب من المشاركين الإجابة على السؤال التالي: كم مرة قمت بزيارة المواقع التراثية التالية؟ وتم تزويدهم بستة خيارات تغطي نوعين من المواقع وثلاثة أماكن لها:

- المواقع الدينية: مسجد أو كنيسة أو مزار أو أي موقع ديني آخر.
- المواقع غير الدينية: متحف أو مبنى تاريخي أو موقع أثري يعود إلى ما قبل الإسلام.

- المواقع المحلية: الموقع الأقرب أو الأكثر سهولة للوصول.
- المواقع في المدينة أو المحافظة: مواقع في جميع أنحاء مدينة ومحافظة حلب.
- المواقع الوطنية: التراث في أي مواقع أخرى في سوريا.

أكد غالبية المشاركين أن "المواقع المحلية الدينية" هي الأكثر زيارة (76%) وأن "المواقع الوطنية غير الدينية" نادراً ما تمت زيارتها أو لم تتم زيارتها على الإطلاق (65%). انظر الشكل 2.

الشكل 2. كم مرة قمت بزيارة المواقع التراثية التالية؟

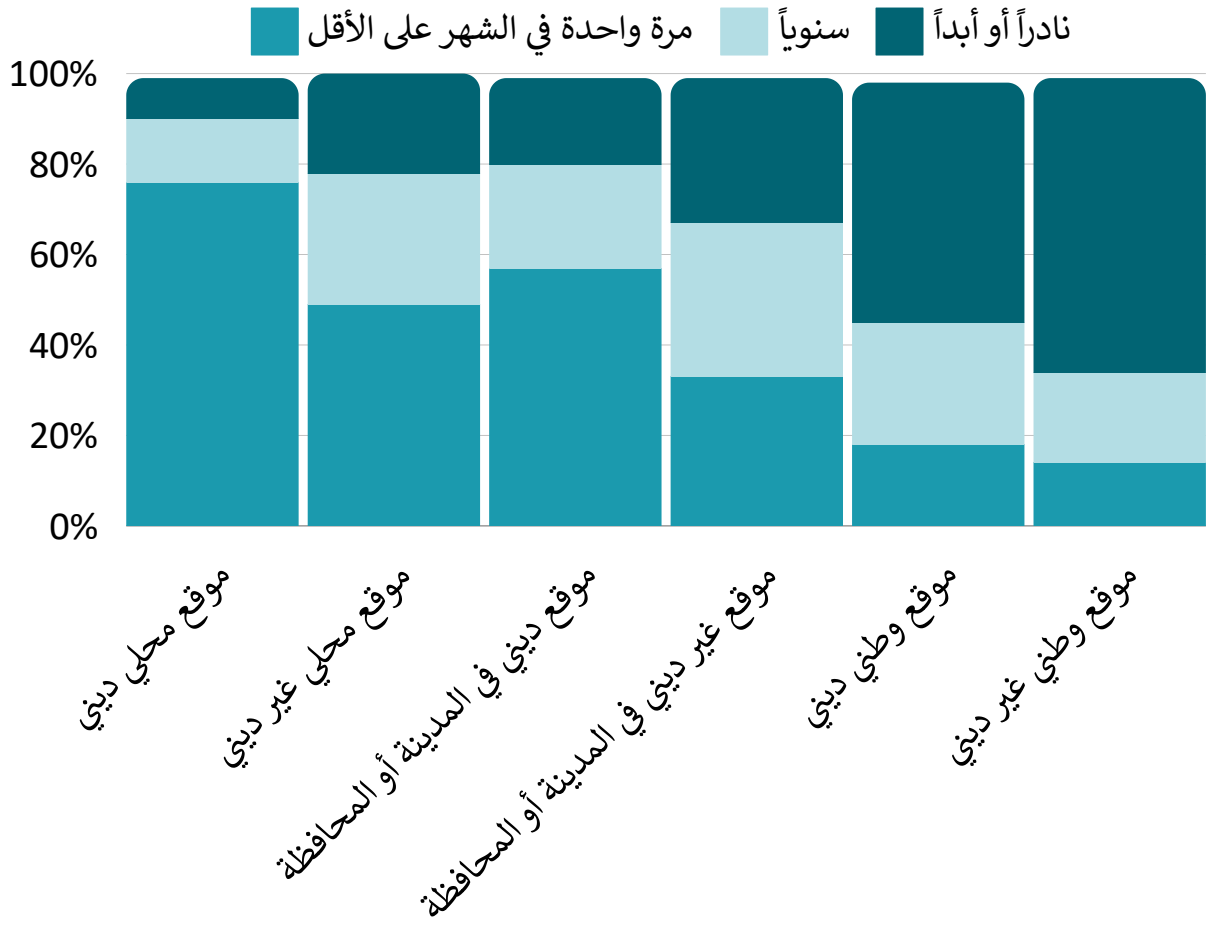

وبالمثل، عندما طُلب من المشاركين الرد على سؤال المتابعة: بالرغم من عدد مرات زيارتك لها، ما مدى أهمية المواقع التراثية التالية لك شخصياً؟ وبعد تقديم نفس الخيارات الستة، صنف السكان المحليون باستمرار "المواقع المحلية الدينية" كأكثر المواقع أهمية (98%) و"المواقع الوطنية غير الدينية" كأقلها أهمية لهم (21%). انظر الشكل 3.

الشكل 3. بالرغم من عدد مرات زيارتك لها، ما مدى أهمية المواقع التراثية التالية لك شخصياً؟

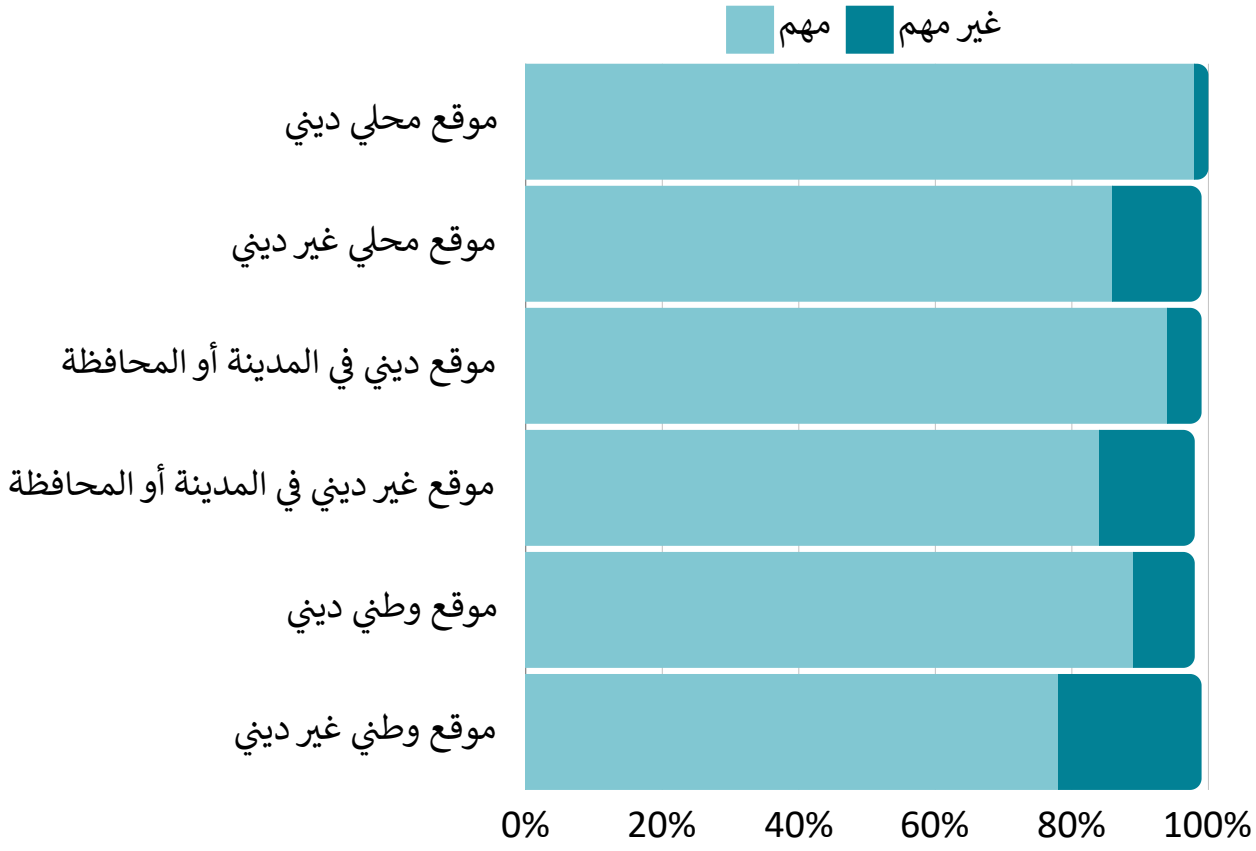

بشكل عام، المواقع الدينية هي الأكثر زيارة وتقديراً من قبل سكان حلب مقارنة بالمواقع غير الدينية. مع أن المشاركين كانوا أكثر تفضيلاً لزيارة المواقع المحلية مقارنة بالمواقع الأبعد مسافة، إلا أن قرب أو بعد المواقع لم يؤثر على أهميتها، حيث احتلت المواقع الدينية باستمرار مرتبة أعلى من المواقع غير الدينية.

الجزء الثاني: كيف يفسر سكان حلب تدمير تراثهم؟

سُئل المشاركون أيضاً: بشكل عام، كيف تصف مشاعرك تجاه تدمير المواقع التراثية أثناء النزاعات الأخيرة؟ أشار جميع المشاركين تقريباً (99٪) إلى رد فعل سلبي، وأبدوا رفضهم للضرر المتعمد أو المرتبط بالنزاع الذي لحق بالمواقع التراثية من قبل تنظيم الدولة الإسلامية والجهات المسؤولة الأخرى. انظر الشكل 4.

الشكل 4. بشكل عام، كيف تصف مشاعرك تجاه تدمير المواقع التراثية أثناء النزاعات الأخيرة؟

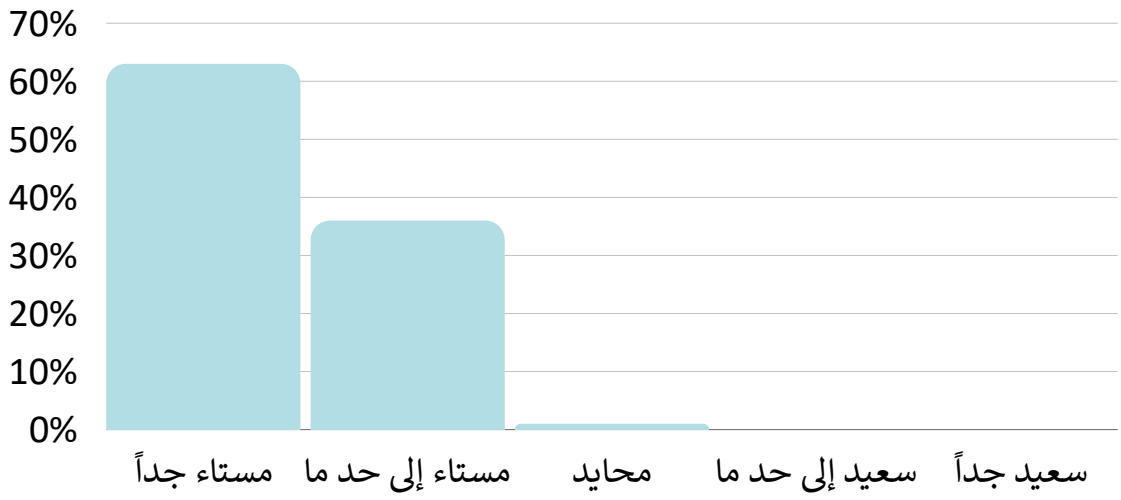

سعينا أيضاً إلى فهم ردود فعل المشاركين على التدمير وما إذا تأثرت بالاختلافات في أنواع المواقع وأماكنها.

لذلك سألنا: كيف كان رد فعلك على الأضرار والدمار الذي لحق بالمواقع التراثية التالية؟ وحددنا نفس الخيارات الستة للمواقع.

أشارت النتائج إلى أن المشاركين كانوا أكثر استياءاً بشكل هامشي من تدمير المواقع الدينية مقارنة بالمواقع غير الدينية بغض النظر عن مكان أي منها. انظر الشكل 5.

الشكل 5. : كيف كان رد فعلك على الأضرار والدمار الذي لحق بالمواقع التراثية التالية؟

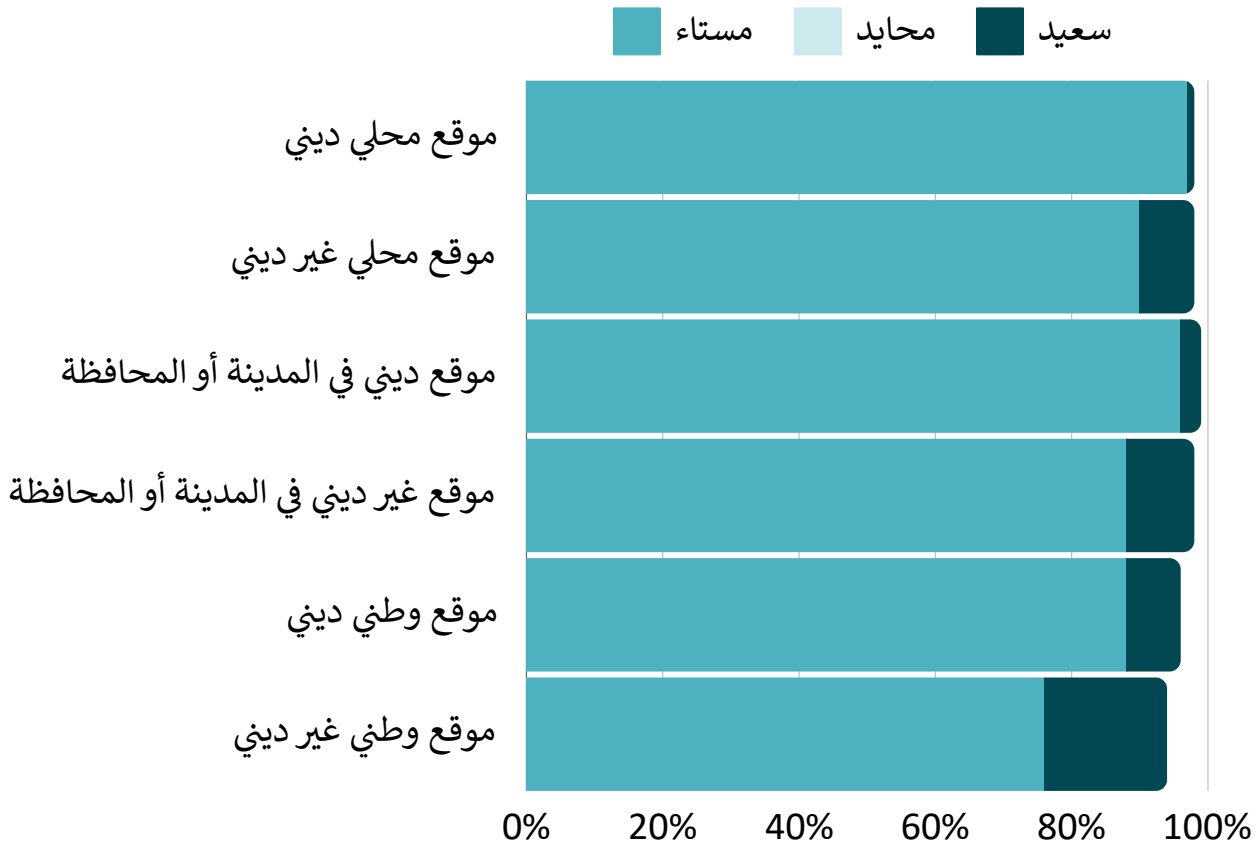

الجزء الثالث: كيف ينظر أهل حلب إلى إعادة إعمار تراثهم؟

لتحديد درجة الأولوية المخصصة لإعادة إعمار التراث، سألنا المشاركين: إذا كان عليك اختيار ثلاثة فقط، أي مما يلي هي برأيك الأولويات الأكثر إلحاحاً لمستقبل سوريا؟

ثم قدمنا لهم قائمة من 10 خيارات تعكس على نطاق واسع مجموعة من الاحتياجات الملحة التي تواجه الحلبيين.

تشير النتائج إلى أن العدد الأكبر من المشاركين أراد إعطاء الأولوية ل"السلامة والأمن" (60%)، تليها "الكهرباء والماء وغيرها من الخدمات" (56%)، و"البطالة والفقر" (35%)، و"القرار السياسي" (33%). وحصلت "حماية التراث وإعادة إعماره" على دعم أقل (31%). انظر الشكل 6.

الشكل 6. إذا كان عليك اختيار ثلاثة فقط، أي مما يلي هي برأيك الأولويات الأكثر إلحاحاً لمستقبل سوريا؟

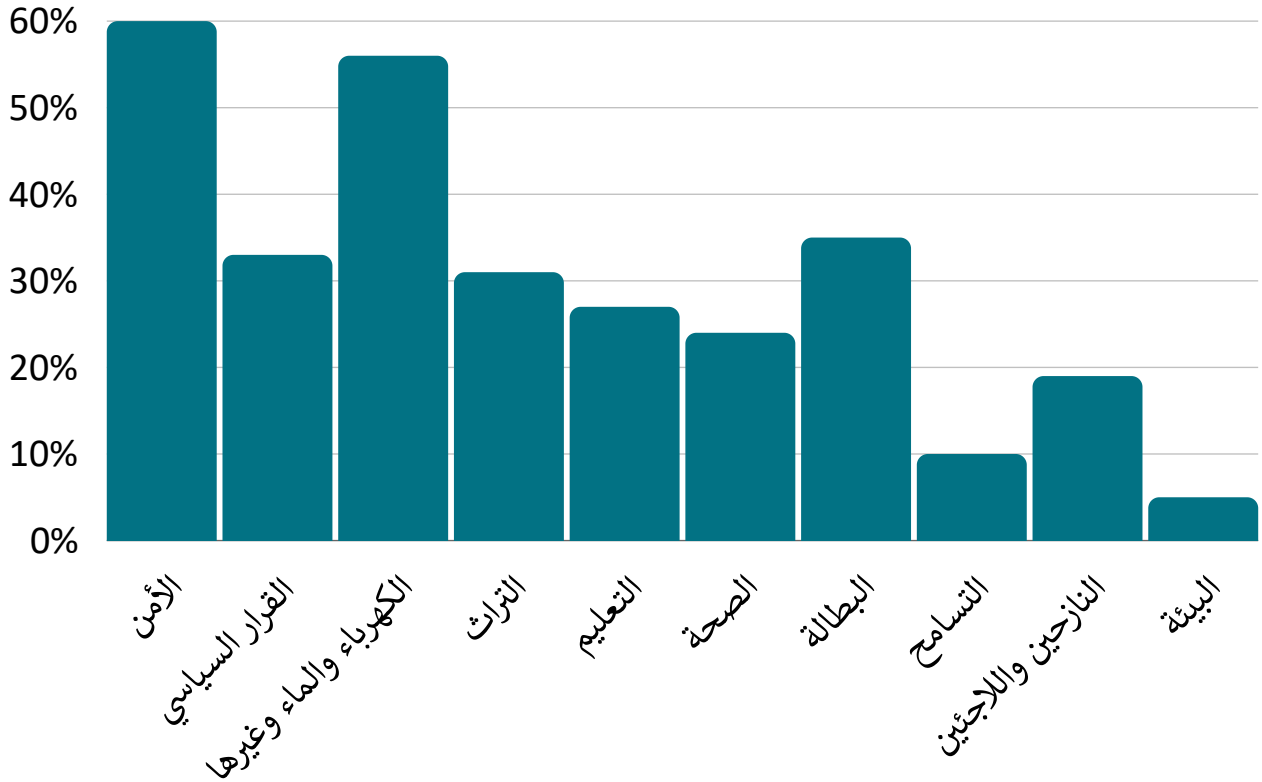

تدعو هذه النتائج إلى التشكيك في تمييز مشاريع إعادة إعمار التراث في جميع أنحاء حلب من قبل مختلف المؤسسات متعددة الأطراف والمنظمات غير الحكومية الدولية والحكومات الأجنبية.

على الرغم من ذلك، عندما طُلب منهم الرد على العبارة: يجب ترميم أو إعادة إعمار المواقع التراثية التي تضررت أو تدمرت أثناء النزاعات الأخيرة، وافق تقريباً جميع الحلبيين المشاركين (98٪) وأجاب عدد قليل فقط ب"أعارض" (2٪). انظر الشكل 7.

الشكل 7. هل توافق على العبارة التالية: "يجب ترميم أو إعادة إعمار المواقع التراثية التي تضررت أو تدمرت أثناء النزاعات الأخيرة؟"

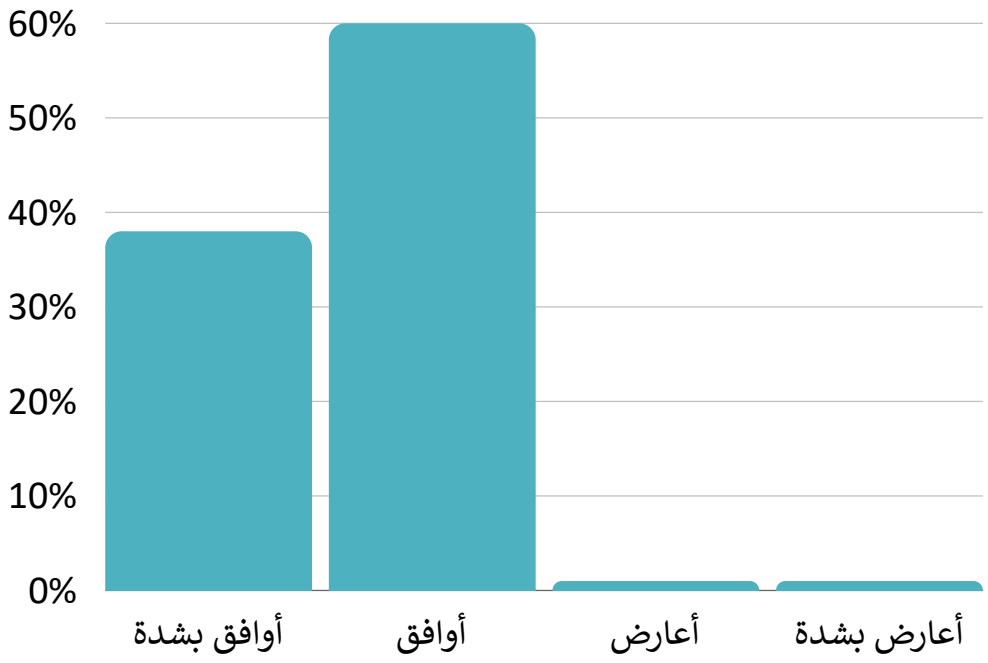

أخيراً، طرحنا على المشاركين سؤال متعدد الخيارات: ماذا تفضّل أن يحدث للمواقع التراثية التي تضررت أو تدمرت خلال الصراعات الأخيرة؟

كان الرد الأكثر شيوعاً هو أنه يجب ترميم المواقع وإعادة بنائها "إلى بناء جديد وأكثر حداثة" (30%)، يليه "إعادتها إلى حالتها قبل الحرب" (24%) أو "إعادتها إلى ما كانت عليه عندما تم بناؤها لأول مرة" (17%)، أو إصلاحها جزئياً على الأقل "لتصبح مفيدة مجدداً" (15%). انظر الشكل 8.

الشكل 8. ماذا تفضّل أن يحدث للمواقع التراثية التي تضررت أو تدمرت خلال الصراعات الأخيرة؟

الإجابة	%
أن لا تتم إعادة إعمارها	
عدم ترميم المواقع أو إعادة إعمارها وتركها على حالتها متضررة ومدمرة	%1
عدم ترميم المواقع أو إعادة إعمارها بل تطويرها إلى مرافق جديدة تماماً	%12
أن تتم إعادة إعمارها	
ترميم المواقع جزئياً وإعادة إعمارها لتصبح مفيدة مجدداً	%15
ترميم المواقع وإعادة إعمارها إلى حالتها قبل الحرب	%24
ترميم المواقع وإعادة إعمارها إلى ما كانت عليه عندما تم بناؤها لأول مرة	%17
ترميم المواقع وإعادة إعمارها إلى بناء جديد وأكثر حداثة	%30

على الرغم من عدم وضع إعادة الإعمار ضمن أولويات الحلبيين الأكثر إلحاحاً في أعقاب الحرب الأهلية والأزمات المستمرة التي تواجه حلب منذ منتصف عام 2012، إلا أن جميع المشاركين تقريباً كانوا يؤيدون إعادة إعمار المواقع بشكل عام.

وبشكل أخص، كانت هناك مستويات عالية من الدعم للمشاريع التي تهدف إلى تحويل المواقع التراثية إلى مساحات أكثر حداثة يمكن الاستفادة منها في المستقبل.

الجزء الرابع والجزء الخامس: ما هو دور الجهات الفاعلة الوطنية والدولية من وجهة نظر شعب حلب؟

كما طرحنا على المشاركين مجموعة من الأسئلة المصممة لقياس مستوى دعمهم للمشاريع المحلية والدولية للتراث في حلب.

لذلك سألنا: باعتقادك، ما هي الجهة الفاعلة التي بذلت أكبر مجهود لترميم أو إعادة إعمار المواقع التراثية في أنحاء سوريا؟ وزودنا المشاركين ب14 خياراً مختلفاً بدءاً من "السوريين العاديين" ووصولاً إلى الجهات الفاعلة الأجنبية.

أقر المشاركون بشكل بارز بالأدوار التي تلعبها الحكومة السورية (40%)، يليها السوريين العاديين (21%)، والمنظمات غير الحكومية الدولية مثل صندوق الآغا خان للثقافة والصندوق العالمي للآثار والتراث (6%)، والمنظمات العالمية الرئيسية مثل اليونسكو (4%)، ودول الخليج (3%). كانت الحكومات الغربية (بما في ذلك المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية) هي الأقل ذكراً (2%)، إلى جانب روسيا (2%) وإيران (1%). انظر الشكل 9.

ثم طلبنا منهم الرد على سؤال المتابعة: إذا كان عليك اختيار واحدة فقط، ما الجهة التي برأيك يجب أن يعهد إليها بأعمال الترميم وإعادة الإعمار للمواقع التراثية؟

هنا فضّل عدد كبير من المشاركين الحكومة السورية (31%) أو السوريين العاديين (20%) على المنظمات العالمية (13%) ودول الخليج (10%) والمنظمات غير الحكومية الدولية (9%) - مع أدنى مستوى من الدعم للحكومات الغربية (4%) وروسيا (2%) وإيران (1%). انظر الشكل 9.

الشكل 9. باعتقادك، ما هي الجهة الفاعلة التي بذلت أكبر مجهود لترميم أو إعادة إعمار المواقع التراثية في أنحاء سوريا؟ إذا كان عليك اختيار واحدة فقط، ما الجهة التي برأيك يجب أن يعهد إليها بأعمال الترميم وإعادة الإعمار للمواقع التراثية؟

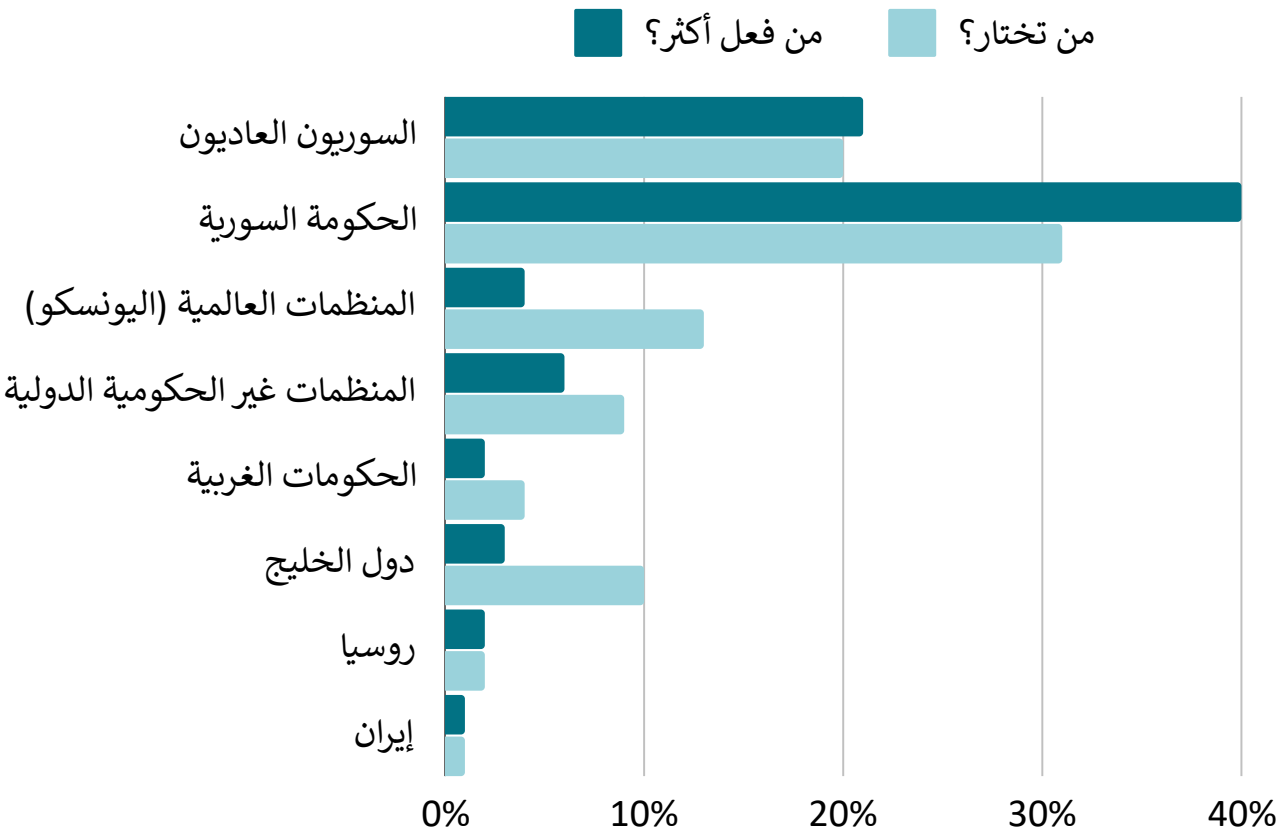

كما سعى الاستطلاع إلى لفت النظر لآراء سكان حلب حول إنجازات "الحكومة السورية" و"الجهات الفاعلة الدولية" وما إذا كان كل منهم يبذل جهداً كافياً من أجل: تعزيز التراث وتثقيف الناس حول التراث الغني لهذا البلد؛ وترميم وإعادة إعمار المواقع التراثية بعد النزاع؛ والتواصل مع أبناء الشعب السوري والاستماع إلى أفكارهم وآرائهم حول التراث.

هنا، كان الرأي السائد باستمرار هو أن أداء الحكومة السورية كان أفضل (75%، 75%، 67% على التوالي) من أداء الجهات الفاعلة الدولية (62%، 58%، 58% على التوالي). انظر الشكل 10.

الشكل 10. تبذل الحكومة السورية والجهات الفاعلة الدولية جهداً كافياً من أجل: تعزيز التراث وتثقيف الناس حول التراث الغني لهذا البلد؛ وترميم وإعادة إعمار المواقع التراثية بعد النزاع؛ والتواصل مع أبناء الشعب السوري والاستماع إلى أفكارهم وآرائهم حول التراث وتدميره وإعادة إعماره.

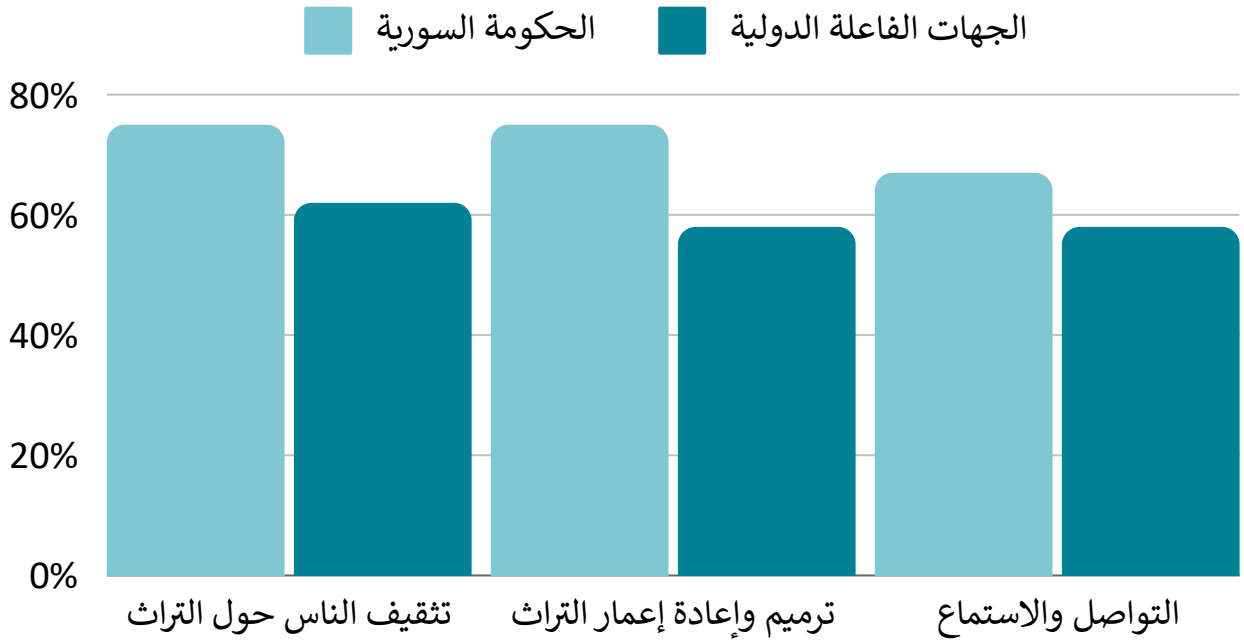

كشف الجزءان الرابع والخامس معاً أنه على الرغم من النجاحات التي حققتها برامج التراث التي تقودها الجهات الأجنبية، يرى الحلبيون بشكل عام أن الحكومة السورية كانت أفضل في تثقيف الناس حول التراث وإعادة الإعمار وفي الاستماع إلى الشعب السوري، وفضّل معظم المشاركين أن يُعهد بمشاريع إعادة الإعمار إلى الحكومة السورية والسوريين العاديين في المستقبل.

التوصيات

1) إعادة إعمار التراث ليست الأولوية الرئيسية

في ضوء السياق شديد العنف الذي تضرر أو تدمّر فيه جزء كبير من تراث حلب، ليس من المُفاجئ أن المشاركين في الاستطلاع لم ينظروا إلى التراث كالأولوية الرئيسية. ومن المتوقع أن معظم المشاركين في الاستطلاع كانوا أكثر اهتماماً بتأمين التحسينات في مجالات الأمن والخدمات الأساسية والتوظيف.

أكدت اليونسكو أن مشروعها "صون التراث الثقافي السوري بشكل عاجل" سوف "يساهم في استعادة التماسك الاجتماعي والاستقرار والتنمية المستدامة من خلال حماية التراث الثقافي وصونه" (اليونسكو: بدون تاريخ).

يمكن لليونسكو والجهات الخارجية الأخرى معالجة هذه المشكلة من خلال تأكيد تعاونها مع المنظمات الإنسانية، لضمان تنفيذ هذه الجهود بشكل يتماشى مع النطاق الأوسع للاحتياجات الإنسانية والأمنية واحتياجات البنية التحتية التي يواجهها سكان حلب.

الأضرار التي لحقت بمدينة حلب خلال المراحل الأولى من الحرب الأهلية
(محمد علي بويراز/شترستوك، شباط 2012)

كما يجب عليهم التأكد من مشاركة المجتمعات المحلية بشكل مباشر في تخطيط وتنفيذ مبادرات إعادة إعمار التراث. ونظراً لتعقيد التحديات التي تواجه سكان حلب، فإن هذه التدابير ضرورية لمنع تهميش أجندات التنمية الأخرى لصالح الاستثمار في التراث فقط.

وهي مهمة أيضاً إذا أردنا تحقيق تقدم ملموس ودائم في التغلب على التوترات المحلية، بدلاً من الاعتماد ببساطة على القيمة الرمزية لإعادة إعمار المواقع التراثية كبادرة سلام.

كشك في سوق في وسط المدينة يبيع زيت الزيتون وصابون الغار المصنوعان يدوياً، من المنتجات الأكثر شهرة في حلب (جول كاريليت/آي ستوك، حزيران 2010)

2) عدم التغاضي عن المواقع التراثية المحلية أو الدينية

أظهر الاستطلاع أيضاً أن سكان حلب كانوا أكثر ميلاً لزيارة المواقع المحلية والدينية وأكثر تقديراً لها من المواقع الأبعد مسافة أو التي لا تحمل أهمية دينية.

أشار أغلبية المشاركين إلى أن تدمير المواقع الدينية المحلية بالأخص كان حدث سلبي للغاية، وبالتالي، أعربوا عن رغبتهم في إعادة إعمار هذه المواقع.

وهذا يدل على أن أهل حلب لديهم أولويات مختلفة عن مشاريع التراث المتعددة التي تنفذها الجهات الأجنبية في مختلف أنحاء المدينة والمناطق المحيطة بها.

حيث تميل هذه المشاريع إلى التركيز على المواقع الشهيرة البارزة التي يصعب الوصول إليها (مثل جامع بني أمية الكبير) أو المواقع غير الدينية (مثل متحف حلب). إن التركيز على هذه الأنواع من المواقع، والتي يقال أن الحلبيون نادراً ما يزورونها وأن لها أهمية أقل في حياتهم اليومية، يثير تساؤلات حول مدى فاعلية تخصيص الموارد في إدارة التراث.

إن الاستثمارات الضخمة في مشاريع لا تتماشى مع أولوية إعادة تأهيل المواقع المحلية والدينية، التي عبر عنها المشاركون في الاستطلاع، تدل على تجاهل المبادرات الأكثر فعالية من حيث التكلفة والتي تحمل إمكانات إيجابية أكبر.

يمكن للحكومات الدولية والمؤسسات متعددة الأطراف والمنظمات غير الحكومية الدولية الاستفادة من التشاور مع المجتمعات المتضررة من تدمير التراث، بما في ذلك سكان حلب، للحصول على صورة مقربة للمواقع المحلية و/أو الدينية التي كانوا يزورونها بشكل متكرر والتي تحمل قيمة كبيرة بالنسبة لهم بفضل أهميتها الشخصية والمجتمعية والروحية.

3) "أصالة" أقل ومرافق أكثر حداثة

كما بيّن لنا هذا الاستطلاع تفضيل الحلبيين بشكل واضح لتحويل المواقع والأبنية المتضررة إلى مساحات جديدة يمكن لأفراد المجتمع استخدامها والاستمتاع بها، بدلاً من ترميم المباني لإعادتها إلى حالتها التاريخية أو حالتها ما قبل الحرب.

وهذا يتناقض مع العديد من المشاريع التراثية الجاري تنفيذها حالياً في حلب، والتي تسعى إلى استعادة "الأصالة" التاريخية والأثرية للمواقع.

معبد بعل شمين في موقع التراث العالمي في تدمر، قبل أن يهدمه تنظيم الدولة الإسلامية في عام 2015 (جول كاريليت/آي ستوك، كانون الثاني 2012)

لذلك، يجب على الجهات الأجنبية المشاركة في إعادة إعمار التراث في حلب أن تسعى لتحقيق التوازن بين الحفاظ على الأصالة التاريخية للمواقع وتوفير مساحات حضرية عملية وذات معنى لمجتمع يفتقر إلى البنية التحتية العامة.

4) منح السوريين حق التحكم في مستقبل تراثهم

على الرغم من التمويل الكبير الذي قدمته الجهات الأجنبية وقصص النجاح العديدة الجديرة بالذكر، لا يزال هناك حد من الإشكالية حول القدر العالي من المشاركة الدولية في تحديد منحى إعادة إعمار التراث.

في حين أقر المشاركون في الدراسة بالأدوار المهمة التي تلعبها المنظمات غير الحكومية الدولية (مثل صندوق الآغا خان للثقافة والصندوق العالمي للآثار والتراث) والمنظمات العالمية (مثل اليونسكو)، فقد عبّروا أيضاً عن رغبتهم في السيطرة المحلية على مشاريع التراث المستقبلية.

وبشكل أكثر تحديداً، بالإضافة إلى رغبتهم في تقليص دور الجهات الخارجية، أبدى الحلبيون أقل قدر من الدعم للمشاركة الثنائية من روسيا وإيران، تليها دول الغرب.

وبالنظر إلى أن هذه الحكومات قد تعهدت بالتزامات كبيرة لإعادة إعمار المواقع في مختلف أنحاء المدينة، فإن هذا النقص في التأييد يسلط الضوء على مدى أهمية الشراكات المحلية والانخراط المجتمعي وتأثيرهما على الطرق التي يتلقى بها السكان المحليون المشاريع التراثية.

يأمل الحلبيون في مستقبل يتّسم بالقيادة المحلية والمجتمعية في مجال التراث.

يجب على الجهات الأجنبية العاملة في حلب إدراك أن الإدارة الدولية للتراث قد تساعد عن غير قصد في تعزيز جاذبية الحكومة السورية الاستبدادية، وعليهم ضمان احتفاظ السوريين العاديين بمسؤولية حماية وإعادة بناء تراثهم في السنوات القادمة.

الخاتمة

قام هذا التقرير بتوثيق نتائج استطلاع أصلي للرأي العام لحلب في مرحلة ما بعد الصراع. تحديداً، وثق استطلاع "إعادة إعمار تراث حلب" آراء المشاركين حول تدمير التراث خلال الحرب الأهلية السورية وحول المشاريع العديدة التي تقودها الجهات الأجنبية لإعادة إعمار المواقع التاريخية الرئيسية في مختلف أنحاء المدينة.

وقد قام الاستطلاع بتسليط الضوء على ميل الجهات الفاعلة الخارجية إلى الاعتماد على افتراضات حول علاقة الحلبيين بتراثهم وإدراكهم لتدمير التراث ونظرتهم إلى إعادة إعماره. والأهم من ذلك، شكك الاستطلاع كلياً في فكرة دعم السوريين ضمنياً لتدخلات الخبراء والمنظمات الخارجية في تخطيط وتنفيذ مشاريع إعادة الإعمار.

أظهرت بيانات الاستطلاع: الفخر الكبير الذي يكنه سكان حلب للتراث الثقافي الغني والمتنوع لبلدهم؛ وتضررهم وحزنهم من تدمير مواقعهم التراثية؛ ودعمهم الكبير لإعادة إعمار التراث.

منظر لحلب من بوابة القلعة قبل بدء الحرب الأهلية (عبد الله تونجاي/ شترستوك، تشرين الثاني 2010)

علاوة على ذلك، كشف المشروع عن أربعة مجالات محورية مرتبطة بمشاريع التراث الحالية والمستقبلية التي تقودها الجهات الفاعلة الدولية.

حظيت مشاريع إعادة إعمار المواقع التراثية بدعم المشاركين عموماً، خاصة عندما يتم تنفيذها بالتعاون مع الحكومة السورية وإشراك السوريين بشكل فعال.

إلا أن الفشل في التفاعل مع الرأي العام فيما يخص قضايا التراث في حلب ما بعد الصراع أدى إلى مواجهة مشاريع إعادة الإعمار لمشاكل كبيرة في الكثير من الأحيان. قد تخاطر المشاريع التراثية بتكرار الأخطاء السابقة ما لم يتم اتخاذ إجراءات تصحيحية لإعادة التركيز على ملاحظات ومخاوف ورغبات سكان حلب المحليين.

- أولاً، أشارت النتائج إلى أن معظم سكان حلب لا يرغبون في إعطاء الأولوية لجهود الحفاظ على التراث و/أو إعادة إعماره على حساب مبادرات التنمية والأمن وبناء السلام الملحة أو على حساب الاحتياجات الإنسانية العاجلة.

- ثانياً، يأمل المشاركون بإعادة إعمار مواقعهم الدينية المحلية بدلاً من التركيز فقط على المواقع المعروفة عالمياً والتي يُنظر إليها على أنها أكثر أهمية نظراً لقيمتها التاريخية أو الأثرية أو المعمارية.

- ثالثاً، أشار غالبية الحلبيين إلى أن رؤيتهم للمستقبل تتضمن تحويل المواقع إلى مساحات أكثر حداثة وعملية يمكن للمجتمع أن يستفيد منها على المدى الطويل.

- وأخيراً، دعت الأغلبية الساحقة من أهالي حلب إلى منح الدولة السورية والمواطنين السوريين قدراً أكبر من الوكالة والمشاركة والسيطرة، بدلاً من المنظمات والحكومات الخارجية التي تحدد مستقبل تراثهم.

ساحة جامع بني أمية الكبير في مدينة حلب القديمة (بيتر لوزينسكي/
شترستوك، كانون الأول 2010)

يفضّل للجهات الفاعلة الدولية أن تأخذ هذه النتائج في عين الاعتبار، وأن تتأكد من التفاعل بشكل أكثر جدية مع السكان المحليين والاستماع إليهم أثناء العمل المستمر في حلب وغيرها من الأماكن التي يسعون إلى حماية تراثها وإعادة إعماره.

تاريخياً، عندما يتم إهمال الاهتمامات المحلية في ممارسات الحفاظ على التراث وإدارته، تصبح المجتمعات البشرية ومواقع تراثها أكثر عرضة لمزيد من المعاناة وعدم المساواة والأذى المتعمد، مما يعيق التقدم نحو السلام والاستقرار.

نأمل أن تساعد محتويات هذا التقرير في نشر الوعي حول أهمية التراث الثقافي الغني لحلب وحاجة المدينة إلى مبادرات مستقبلية تسعى إلى حماية مواقعها الفريدة والمتنوعة والحفاظ عليها، وأهمية أن تكون الجهة المنفذة مدركة وحساسة لتوقعات ووكالة الحلبيين أصحاب التراث الذي تسعى إلى إعادة إعماره.

الملاحظات الختامية

[1] ينوّه المؤلفون بأن حاصلات الإحصاءات المقدمة في الرسوم البيانية والجداول الواردة في هذا التقرير لا تصل دائماً إلى 100% بالضبط. وذلك إما لأن بعض المشاركين أجابوا ب"لا أعرف"، أو رفضوا الإجابة على سؤال محدد، أو بسبب تقريب النسب المئوية إلى أقرب رقم صحيح.

[2] يشير المؤلفون إلى أن هذا البحث يشمل الطلاب والأفراد غير العاملين رسمياً، ولكنهم يشاركون في العمل المنزلي مثل رعاية الأطفال و/أو كبار السن، و/أو مسؤولين عن عدداً من الواجبات المنزلية.

[3] يشير المؤلفون إلى أنه تم جمع بعض الإجابات معاً لسهولة العرض (على سبيل المثال، "نادراً" و"أبداً" قد تصبح "نادراً أو أبداً").

المراجع

المجلس الثقافي البريطاني. (بدون تاريخ) مشاريع صندوق حماية الثقافة: سوريا. لندن: المجلس الثقافي البريطاني.

المديرية العامة للآثار والمتاحف (DGAM). (2021) تقرير الدولة الطرف: حول حالة الحفاظ على مواقع التراث الثقافي السوري. سوريا: DGAM.

التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (أَلِف). (بدون تاريخ) المشروع (المشاريع) المدعوم(ة) للتراث السوري والتراث في شمال شرق سوريا. جنيف: أَلِف.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. (2019a) إعادة افتتاح المتحف الوطني في حلب: إنقاذ التراث الثقافي السوري. نيويورك: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. (2019b) إحياء أربعة أسواق أثرية في مدينة حلب القديمة. نيويورك: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو). (2012) المديرة العامة لليونسكو تعرب عن عميق أسفها لتدمير أسواق مدينة حلب القديمة، أحد مواقع التراث العالمي. مركز التراث العالمي لليونسكو: الأخبار. متاح على: https://whc.unesco.org/en/news/940

اليونسكو. (2014) مشروع صون التراث الثقافي السوري بشكل عاجل. اليونسكو. متاح على: https://en.unesco.org/emergencysafeguardingofthesyrianculturalheritage

اليونسكو. (2017) تقرير اليونسكو عن الأضرار الجسيمة في حلب بعد إرسال أول بعثة تقييم طارئة إلى المدينة. مركز التراث العالمي لليونسكو: الأخبار. متاح على: https://whc.unesco.org/en/news/1619

الولايات المتحدة (US). (2014) حماية المواقع التراثية في سوريا. واشنطن: وزارة الخارجية الأمريكية.

شكر وتقدير

يود فريق البحث أن يشكر المشاركين الذين قدموا وقتهم ومساهمتهم القيمة بسخاء.

نتائج الاستطلاع الكاملة متوفرة أيضاً في مقالة المؤلفين الخاضعة لمراجعة النظراء: عيسى خان، ب. ومسكيل، ل. (2024). وجهات نظر محلية حول إعادة إعمار التراث بعد الصراع: استطلاع للرأي العام في حلب. المجلة الدولية لدراسات التراث.
[https://doi.org/10.1080/13527258.2024.2342288].

يمكن العثور على مزيد من المعلومات على موقع مشروع "ما بعد الدولة الإسلامية": https://web.sas.upenn.edu/afterislamicstate/

نود أن نعرب عن شكرنا وتقديرنا للأوصياء الأصليين على الأراضي غير المتنازل عنها والتي يقع عليها حرم جامعة ديكن: شعب واداوورونغ، وشعب بون وورونغ، وشعب ووروندجيري، وشعب غونديتجمارا.